

## إبليس



-1-

يا إبليسَ القهر . .  
من يكفرُ بالتفاحة ؟!  
من يشربُ زيتَ البحرِ ؟ .  
وجميعُ الناسِ صيامٌ . . . .  
بعضُ صلاتي في جنحِ ظلامٍ . .  
خوفُ حياتي من سربِ حمامٍ . . .  
ولغاتُ العالمِ تمحوني،  
تجعلني شراً في شرِّ . .  
حانوتُ يكفي،  
كي ترفعَ عنكَ مساماتِ الكسرِ . .  
تابوتُ يكفي،  
كي تحملَ فيه ملايينَ البشرِ . .

أشواقُ يا عمرَ العمرِ .  
كفني زبدُ البحرِ المالحُ في الأشواقِ .  
قدري الموتُ الرائعُ في الأعناقِ .  
سلطاني يصرخُ في الأوراقِ .  
فسلاماً ، من يأتي بعد القدرِ .  
يا مولوداً من بطنِ الريحِ ...  
وفضاءُ النسيانِ رحيبٌ ، وفسيحٌ ...  
أنقلُهُ .. من حيٍّ ،  
يأتيه جريحٌ ...  
وملايينُ الأحزانِ تنامُ على نفسِ ضريحٍ ...  
وأنا بالوحدة أهوي ،  
أسجدُ ، كلُّ سلاحٍ بدعاءٍ =  
ولساني أقصرُ من كانونٍ ،  
سلاحُ النصرِ قصيرٌ ،  
ويدُ الضاربِ أطولُ من سيفِ النصرِ .  
يا إبليسَ القهرِ .

—2—

يا إبليسَ القهرِ .  
يا شيطانَ مؤخرتي ،  
سأبيضُ لتأكلَ فاذوراتي ،  
فدمي مصنوعُ من لحظةِ صفرِ .  
والوقتُ الحالي قاربَ عمرَ الصبرِ .  
شلالُ الدمِ مدفوعٌ ،  
والدافعُ يصبحُ نسراً ،  
والمطمورُ سيصبحُ تحتَ القبرِ .  
يستصرخُ ،  
أنْ أعبرَ خاتمتي ،  
فتموتُ الأصواتُ على مسمعه ،  
ينتصرُ القادمُ من هاماتِ الغدرِ .  
عزفَ الليلُ المخمورُ أغانينا ،

وتمادى العزفُ ،

إلى أن ° وصلَ الشيخُ الطاعنُ بالجورِ .  
فخلعتُ ثيابَ النبلِ - عن الجسمِ - المسقومِ ...  
مازلتُ أحاولُ مهموماً ، سأقومُ ...؟  
ما وصلَ الشيخُ الطاعنُ بالعسرِ .  
مدَّ - بساطَ - الغربيةِ - قبلَ طلوعِ - الفجرِ .  
ما صلَّى وقتاً لكن ° بصلاته . .  
بانت ° بارقةُ العمرِ .  
يا إبليسَ القهرِ .  
مصنوعاً من كمشِ - النسيانِ ...  
مذاقُ الإنسانِ -  
وهذا النغلُ يباركُ موتَ الشرفاءِ ،  
وحالتُهُ ... فوقَ قضيبِ - السترِ .  
يا إبليسَ القهرِ .

-3-

فرطَ العقدُ المشكولُ من البلوى  
والسلوى جائعةٌ ،  
والأخرى في السلوى ،  
فغدا الليلُ من الأضلاعِ - سلاماً  
ويمنتصفِ - البردِ - عراةً ° بلا خبرِ .  
جوعُ الأيامِ - على فمه - يحملنا ،  
يقتلنا ... فوق الوترِ .  
يسقي أطرافَ الشوقِ - بمنديلٍ ،  
وسفينةً ° آخرَ - ليلٍ - عابرةً ،  
تمحو ذاكرةَ - الشهرِ .  
جثثُ الأشواقِ - المطروحةُ  
فوق رصيفِ - السطرِ .  
تكتبنا من يبقى دونَ الحرفِ - الممنوعِ ،  
ومن تكتبُ نارَ - السرِّ .  
نزلَ العشاقُ من الأصقاعِ ،

تحلّى من زينة أهل الكدر .  
ممنوع أن تأتي زوجتك المسجونة  
في دوامة هذا العصر .  
ممنوع أن تحيا إنسان ،  
دعاة الأسرار ...  
وراء الأخبار ..  
سيرمون الأطفال إلى النهر .  
ونخيلُ الجوع يباسُ ،  
يأكلُ من لحم الآباء رحيقَ التمر .  
ماءُ الياقوتِ ،  
وياقوتُ الماءِ أنا ،  
يمكنُ بوحى في الدفتر ،  
من طلّ ممتدِّ في السلوان ،  
وفي أغصانِ الشجر .  
يعبدني قلبي وأنا مطرُ ميثوثُ ،  
وقصيدةُ ليلي نائمةُ ،  
أطلالُ الماضي حاضرةُ ،  
وأنا من جعلَ الترحالَ نزيلَ العسر .  
في سيفي نبتَ الصداُ التاريخي ،  
ونامتُ راياتُ النصر .  
يا إبليسَ القهر .  
يا شيطاني الساحرَ ،  
إنّي مفتقدُ أنواعَ السحر .

4-

وأرى وجهك ،  
يأتيني مع حبّاتِ المطر .  
يغتالُ خيالي ،  
ينساني ،  
لا أكتبه .. لا يكتبني ،  
لا يرحلُ ، بل يرحلُ في آلامِ السفر .

وأراك - مسافرة - في جسدي كدم - مغشوش - ،

أسألُ نفسي هل° جاءت° خطري؟! .

يا إبليسَ القهر .

ما عادَ يفيدُ دقيقُ النظر .

-5-

من يشبهني ؟

أنا يشبهني الموالُ وبعضُ الموت .

إنسي الغارقُ في أنسام - الخوف ،

ركبتُ قطارَ الصمت .

رغم التأخير - رضعتُ سمومي ،

رغم السم - أتيت .

مكتئبٌ يفصلُ تأويلي عن تأهيلي ،

تنزاحُ على صولاتي أركانُ الوقت .

وجعلتُ لصبار الشعر - سقيما ،

لألوذ - إلى جائعة ،

ورغيفُ الخبز - الهارب - من أسنان - الحوت .

لا يسرقني، لا أسرقه . .

لا يعضني، لا أمضغه . .

لا أخرجه . . معفونا - يخرجني ،

يا جائعة - تسرق أوهان - القوت .

ما من بؤس -

إلا مولاي - القابع - فوق رقاب - النسرين ،

فما أروع - بردة - تشرين - ،

فما من صبر - إلا وتجلسى كحريق - الورد .

فأبعد - من صوتي ذاك الصوت .

-6-

ملعونُ قلبي حين - أحبك - ،

واستسلم - للإدمان .

ملعونُ ذاك الرمشُ الفتان .

ملعونُ إنسان ،

لا يحمل في ذاته إنسان° .  
يا نارَ الأسرارِ - الملفوفة - بالأليافِ - البشرية - ،  
من جلدٍ - يأتيتها مهزوزاً - فارسُها النسيان° .  
لا أعرفُ صحراءَ - غيرَ - فؤادي ،  
لا أسكنُ في عينيكِ - البستان° .  
شغفي يأمرُ ،

يصبغني بملاحِ - طفلٍ - نورُك يا سيِّدة - الألوان° .  
لدخانِ - الأملِ - المدفونِ - أحرُّرُ ذاتي ،  
لضياحِ - الأملِ - المقتولِ - أكرِّرُ حلمي ،  
يشبعني الليلُ بصيغته ..  
يتربِّعُ فوق جبيني الهديان° .

-7-

يا كلَّ - العمرِ - أحبِّك - ،  
يا كلَّ - العمرِ - تعالي ،  
مشتاقٌ والشوقُ يؤرِّقني .  
وحدي في الليل - ،  
وخوفُ الوحشة - يأكلني .  
ما من آلامٍ في الأرضِ - تمرُّ ، وألا تعرفني .  
في أغنيتي صوتُ الحبِّ - وفي ذاتي معضلةٌ ،  
فمتى تأوي الأوكارَ - ذئابُ الرعبِ؟!  
ولا تنوي تصنيعَ - عواءٍ ، لتعودَ تكسِّرني .  
يا كلَّ - العمرِ - أحبِّك - ،  
والحبُّ دمٌ يجري ، ويحطُّ مني .  
دقَّتْ ساعاتُ الرحلةِ - يا راحلةً ،  
في أضلاعي ونخاعي وضياعي ،  
مرغمةٌ أوقاتي أن تنتظرَ - النجمَ - العالي ،  
وقطارَ الربيعِ - الأوَّلِ - من ترحالِ - الوجدان° .  
ملعونٌ قلبي حينَ - أحبِّك - ،  
واستسلم - للإدمان° .  
ملعونٌ إنسانٌ ،

لا يحملُ في ذاته إنسانٌ.